



الحرف 29

نزار الرشدي

### الليبراليون قتلوها في الكويت

أورد الزميل خليل علي حيدر في مقالته المنشورة بالزميلة «الوطن» أمس الأول ما يمكن أن نسميه بمختصر دراسة عن أسباب فشل الليبرالية في الوطن العربي، ويمكن أن تكون مقالته مفتاحاً لدراسة شاملة حول هذا الموضوع الذي قلما تطرق له الكتاب.

ولكنني سأحدث معلقاً من جانب واحد وتحديداً حول سبب فشل الليبراليين الكويتيين في أن يطبقوا الليبرالية بمفهومها الذي نجح في آسيا كما ذكر في مقالته المركزة، لأبني التساؤل مغيراً عنوان مقالته من «من خنق الليبرالية؟» إلى «من خنق الليبرالية في الكويت؟». في الكويت الليبراليون أنفسهم هم من خنق الليبرالية لأسباب عدة سأحاول أن أوردتها في نقاط بحسب فهمي المتواضع لساحتنا السياسية والأسباب كالتالي:

1 - الليبراليون الكويتيون تماماً كالإسلاميين هنا، أغلبيهم استخدم هذا المفهوم الفضياف من أجل الوصول السياسي وحالما وصل إلى مبتغاه وضمن الكرسي أي كرسي كان نيابياً أو وزارياً أو غيره حتى انقلب على عقبيه وتحول إلى حكومي أو شيء هلامي لا علاقة له بالليبرالية لا من قريب ولا من بعيد، أي أنه استخدم الليبرالية كشعار سياسي أو انتخابي سرعان ما خلعه عنه بعد أن وصل إلى حيث يريد.

2 - الليبراليون هنا ورغم ادعاءاتهم المتعددة بأنهم الأكثر انفتاحاً من غيرهم إلا أن أيا منهم لم يستطع أن يتخلص من إرثه الاجتماعي أو المذهبي، فالقبلي أبقى على قبليته كخط رجعة وكذلك فعل الحضري وأيضاً فعل الشيعي فأصبحت الليبرالية مجرد علامة ملصقة فوق صندوق كبير داخله كتلة حية تتحرك سواء كانت قبلية أو مذهبية أو فئوية أي أنهم لم يتخلصوا من القيود الأساسية التي تدعو الليبرالية للتحرر منها.

3 - حتى في التيارات الليبرالية، سواء التي قبل الاحتلال أو التي جاءت بعده، حملت شعاراً خطيراً جداً وهو إقصاء الآخر، وإن كان الشعار غير معلن إلا أن الجميع يعرفه.

4 - الليبرالية دخلت الكويت كشعار ولم تدخل كفكر، وظلت محصورة في أطر الشعارات فقط، ولم تزد على ذلك قيد أنملة، وبقيت مجرد مجموعة من الجمل غير المفهومة، الغريب في الأمر أن المؤمن فكرياً بها تم إقصاؤهم سياسياً وظلوا مجرد كتاب ومنظرين لشيء يعتقدون بوجوده في الكويت ويدعون إليه، بينما حملة الشعارات هم من تصدروا المشهد السياسي.

5 - البعض ممن استخدم الليبرالية كشعار استخدمها كغطاء اقتصادي، وهذه بحد ذاتها كارثة.

6 - الليبرالية في الكويت كانت تحولاً أو تحوراً من عدة مذاهب، فالشيوعيون والقوميون والتقدميون جميعهم تحولوا وبقدرة قادر إلى ليبراليين أو هكذا صوروا أنفسهم خاصة في الـ 18 عاماً الأخيرة، بالعربي بعد الغزو أصبح كل هؤلاء ليبراليين، وكان الليبرالية هي مصب المتحولين في فكرهم السياسي، لم يكن هذا لسبب سوى أنهم لم يستطيعوا أن يكونوا إسلاميين فاختاروا المعسكر المضاد أي كان اسمه، فقط لحفظ ماء وجههم الذي تآثر بتآثر القومية بعد الغزو والشيوعية بسقوط الاتحاد السوفيتي.

7 - مشكلة الليبراليين - ذلك إذا كان هناك ليبراليون بالمفهوم الحقيقي - أن توسعهم في المجتمع كان ذا بعد واحد، فلم يكن لهم امتداد في الشارع خاصة في المناطق الخارجية، وسبب نجاح من يملكون التيار الليبرالي في الكويت في الانتخابات الأخيرة عائد إلى توازنات عائلية ولا علاقة له بفكرهم الذي تحول بعضهم عنه بمجرد وصوله للكرسي الأخضر.

بالمختصر هذه رؤيتي التي أتحملها وحدي وكل التحية للزميل خليل علي حيدر لفتحه هذا الباب الذي أعتقد أنه بحاجة إلى أكثر من شخص لطرجه وبشكل أكثر قوة ومن أصحابه الأصليين لا من حملة الشعارات.

Waha2waha@hotmail.com



الكويتية - السعودية كانت أكبر بكثير مما يتوقعه أصحاب هذه الإدعاءات، تلك هي عينات من تفالغ الهوية الكويتية على المستوى الخارجي.

أما على المستوى الداخلي فهي كذلك أيضاً فالخلاف السذي يمس شريحة ما في المجتمع الكويتي تكون الشرائح الأخرى في مامن منه فالانتخابات الفرعية معارضة للدستور لكنك لا تجدنا إلا في شريحة القبائل أما في الشرائح الأخرى فإننا نجد أن هذه الانتخابات غير ملائمة.

ويمكننا القول إن المعايير السلمية التي تحدد لون وطعم ورائحة الهوية الكويتية مفقودة وهذا يعود إلى مخرجات التعليم وغياب القيم التربوية وغياب المعايير الالتزامية التي تنتقي القادة الناجحين بعناية، أما الموجود اليوم فهو المحسوبية والقبلية والطائفية والعائلية كما أن الدور الفاعل للتوتر والمشاكل والأزمات التي تمر بها الدولة على المستوى الداخلي بين الفترة والأخرى لها دور كبير في خلق الأزمات واختلاط الحابل بالنابل من أجل خلق حالة من التوازن في الأصوات المطلوبة للقرارات الصادرة من داخل قاعة عبدالله السالم، ولو أن المشروع أراد أن يحدد شكل الهوية الكويتية ويقودها بالاتجاه الذي يريده لاستطاع فعل ذلك بكل بساطة، أما إذا ترك الأمر كما هو فإننا سنحتل في يوم من أيام المستقبل تحت ظل الديمقراطية إلى نظام حكم مشابه للنظام اللبناني.

أخيراً: طرح سؤال على أحد القادة العسكريين في الجيش الروسي أثناء الحرب الباردة: ماذا قدمت للأميركان بعد أن دفعوا لسك هذا المبلغ الضخم كرشوة؟ فقال: لقد طلبوا مني أن أضع الرجل غير المناسب في المكان المناسب.



حرف من الحديث

مفرح النوس العنزي

### الهوية الكويتية

وطيلة العقود الماضية لم تحصل الهوية الكويتية على استقلال واضح يحد من تفاعلها الإقليمي والعالمي ومن خلال نظرة تاريخية سريعة نجد أن الجماهير الكويتية هتفت لجمال عبدالناصر وذلك القائد المصري الثوري الراحل الذي أبهر العرب بخطاباته المذهلة بعد أن خسر معاركه مع إسرائيل، أما الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات فقد كان يعمل بصمت حتى أذهل العالم بتخطيم خط بارليف الحصين واستعداد سيناء المحتلة من قبل إسرائيل لكنه وصف بالخائن والخاسر عندما وقع اتفاقية كامب ديفيد فامتعضت منه الهوية الكويتية وحاربه وخلال الحرب العراقية الإيرانية ادعى طائفة العراق أنه حامى البوابة الشرقية قصده الكثير باستثناء الإسلاميين الكويتيين الذين يرون أن مبادئ حزبه فيها شيء كثير من اللحد وقد برهنت الأيام على أنه حرامي البوابة الشرقية وليس حامياً.

وبعد تحرير الكويت هتف الكويتيون بالموقف السعودي المشرق تجاه الكويت وشعبها ودور السعودية الفاعل سياسياً وعسكرياً لتحرير الكويت من قوات الغزو العراقي الغاشم ولا يزال الكويتيون يقرن ويختون على الموقف السعودي التاريخي المشرف تجاه الكويت ولكن هناك من الكويتيين من هاجم السعودية بصورة غير مباشرة وتحت مظلة «مزدوجي الجنسية» وهناك من الكويتيين من أدخل الخلافات المذهبية كسبب لتوتير العلاقات السعودية - الكويتية، إلا أن مائة العلاقات السياسية

رياح الاعتراض

م.ضاري المطيري



### استجواب الطباخية

بعض نواب مجلس الأمة مع الأسف الشديد لا تعرف له رأياً، هل هو مثلاً متناقض ومضيق الجادة؟ ممكن، تشوفه تقول له سبعة مذاهب، مرة تقول إنه مطوع يدور ما عند الله، يستشهد بالفتاوى وبقاوال المشايخ اللي ما يعرفها إلا وقت ما توافق هواه، ومرة تذهل بأنه من ربيع الحريات واحترام الرأي والرأي الآخر، ويتباكى على الدستور والقوانين اللي نذبحها تكسيرا وتجاوزات، يحرك إذا تابعته وراقبت تصرفاته، تضع خدك على يدك وتتساءل لما يرفع يده ويصوت وتقول: «هذا النائب مع من؟».

نائب يريد أن يمشي مقترحه ولو كان مقترح غيره هو الأفضل، أهم شيء يطلق القانون باسمه، وآخر مستعد لأن يوقف المجلس على قدم واحدة ويستجوب من أجل أن يمشي أجدته الخاصة، يصوت على السرية هنا ويصوت على العلنية هناك، وفي كلا الموقفين يرى كل مخالفه خونة باعوا الكويت، نائب في قضية نصر أبو زيد والقالي سمعنا بكاءه ونحيبه واستنكاره، وفي قضية العريفي شكله كان نايم.

نائب يتهم زملاءه بالتزيم ويكيل لهم السباب مجرد ممارستهم حقوقهم الدستورية في الاستجواب، في ظل اتفاق المتابعين لتردي الأوضاع الأمنية والصحية والإسكانية والتعليمية عندما في الكويت، زاعماً أن الوقت غير مناسب والأجواء غير ملائمة، واليوم نراه يردد ويتردد ويهدد باستجواب قائم لأحد الوزراء.

ولدينا أيضاً جانب آخر مشرق على نقيض ما ذكرت في البداية، وهو نائبنا الفاضل محمد المطير، الذي עודنا أن يكون دائماً كبيراً، كبيراً في تعامله وصداق ما ناخيه، يبحث عن العنب، وما يهجمه الناطور، لما لوح باستجواب رئيس مجلس الوزراء في قضية القالي وآتته بعد ذلك الوعود والتأكيدات بتريجله ومنعه مستقبلاً من دخول الكويت ما كان منه إلا التراجع والتهدئة، واكتفى بإخماد نار الفتنة، واليوم يكرس نفس الطريقة الراقية في التعامل مع القضايا الوطنية الإنسانية في قروض المواطنين، فراح يقصد العنب المتمثل في مقترحاته الأخيرة في محاربة الربا والقضاء عليه، وترك الناطور ورفض قانون إسقاط فوائد القروض، في حين خفت أصوات كثيرين من مناصري القانون رغم تذرهم بكونه يقضي على الربا، قلله درك يا المطير. dhari0395@hotmail.com



النم والتمل

د.هند الشهور

### نوم وجيري

يحكى أن نوم وجيري كانا يعيشان في منزل واحد متآلفين متحابين يساعد بعضهما بعضاً في أعمالهم وفي أعمال الآخرين والحصول على مستلزمات الحياة، وفجأة أصبح نوم شرساً يؤدي الجميع إلا بعض أقربائه والمقربين الذين من أجلهم تخلى عن كل القوانين واللوائح وأعطاهم مميزات تختلف عن الآخرين بالتجاوزات على هذه القوانين واللوائح، غضب جيري لهذا التصرف وطالب بالمساواة بين الجميع وعدم استثناء أحد على آخر دون وجه حق، وحاول أن يخفي نوم عن تصرفاته الخاطئة لكنه لم يستطع تغيير هذا التصرف غير العادل، وأعاد محاولاته مرات عديدة لتحقيق العدالة للجميع ولكن نوم كان يقاوم ذلك بكل أنواع الأذى حتى بنتي جيري على منع نوم من هذه التصرفات غير الصحيحة توجه إلى محكمة الأمن الدولية وقدم شكواه بخصوص تصرف نوم الخاطئ وغير العادل لخوفه من ظلم الآخرين ولتتمكن المحكمة من تحقيق العدل والمساواة للجميع.

وبدأت المحكمة بإجراء التحقيق في جميع الأمور المتعلقة بنفس الموضوع ولكن تدخل بعض الدخلاء المستفيدين من تصرفات نوم وحاولوا تشويه صورة جيري أمام المحكمة وأمام الآخرين. ومضت الأيام والشهور وتوم يتماهى بأعماله غير السوية التي ان بانست الحقائق بإذن الله وخرج نوم من هذا المنزل بفضيحة كبيرة جعلته عبرة للآخرين ووفق الله جيري للحفاظ على الحق والعدالة وإبعاد الظلم عن الآخرين.

وأصبح جيري مسؤولاً عن كل الأعمال التي كان يقوم بها نوم وساد الأمن والاستقرار. توم هو خير مثال لكل شخص ظالم يستغل قوته ونفوذه ويتجبر على الضعفاء. حفظنا الله وإياكم من أي شخص بمواصفات توم.



مشاكل

عبدالوهاب الفهيد

### العمالة الوافدة وأبعادها الخطيرة

الآسيوية نحو 58% من إجمالي عدد العمالة حيث يصل عددها إلى 1,180,285 أي ما يزيد على المليون نسمة، ويتضح من هذه الأرقام والنسب قوة تواجد العمالة الآسيوية الوافدة في سوق العمل الكويتي.

ولهذه القوة آثارها السلبية على سياسة البلد واقتصاده وأمنه وعلى مسيرته الإنمائية، فالاستهانة بتلك الاضرابات التي تقوم بها العمالة الوافدة لها أبعادها الخطيرة على المؤسسات الحكومية والأهلية وعلى المجتمع، فقد تتدخل قوى خارجية للسيطرة على تلك الاضرابات والاعتصامات للضغط على الدولة وتعطيل وشل حركة البلاد.

وهذا ليس من قبيل تضخيم الأمر وتهويله وإنما هو واقع له مؤشرات ودلالاته فقد حصل في بعض دول الخليج أن مظاهرات قامت بإيعاز وتدخل مما يسمى بجماعة «التكسولايت»، وهي جماعة هندية يسارية متطرفة تستغل أوضاع وظروف العمالة الوافدة في الخليج لتسيطر على الجامعات العمالية كورقة ضغط على الحكومات. وهنا في الكويت نشرت بعض الصحف الكويتية في 2008 تقريراً أمنياً أعدته وزارة الداخلية حول الأمن الاقتصادي والسياسي في البلاد وحذرت فيه من جماعة «التكسولايت» ومحاولتها لاختراق مجاميع العمالة الآسيوية في الكويت.

وما نخلص له أن العمالة الوافدة قد تمثل خطراً أمنياً واقتصادياً على البلاد، إذا لم تبادر الحكومة بدراسة أوضاعهم جدياً وإصلاح الخلل المتمثل في التركيبة السكانية وقوة العمل، فالحلوس الترقيعية أو الجزئية لن تحل المشكلة ولن تنهي آثارها الضارة، فقد تتكرر الاضرابات والاعتصامات في السنوات القادمة وقد تتطور في شكلها وتتبنى العنف والمواجهة وقد تسير في خطط منظمة لشل حركة البلاد، وكما يقول المثل الكويتي «الحيرة اللي ما تعجبك فلعلك»، أي الحجرة الصغيرة التافهة قد تؤذي وتجرحك.



مشاكل

عبدالوهاب الفهيد

### العمالة الوافدة وأبعادها الخطيرة

في يوم 31 يناير الماضي توقفت حركة البريد في الكويت بسبب إضراب عمال البريد والنظافة في المطار، التابعين لإحدى شركات العمالة المتعاقد معها وزارة المواصلات، وكان سبب الإضراب شكوى عدم تسلم العمال لرواتبهم المستحقة عشرة أشهر مضت.

وإذا تجاوزنا هذا الحدث على أهميته لنقف على الأسباب الحقيقية لمثل هذه الاضرابات والاعتصامات التي تؤثر على البلد وتشل ركته، وإذا كانت الشركات المتعاهدة بالعمالة الوافدة تتسبب في تلك الاضرابات بشكل أو بآخر، فلا شك أن هناك أسباباً أخرى، تعتبر رئيسية وجذرية لمثل تلك المشكلات التي تكاد تصنف بأمن البلاد واقتصادها.

تبدأ جذور هذه المشكلة منذ الخمسينيات عندما شهدت الكويت تزايداً في أعداد العمالة والهجرة الوافدة والتي أخذت تشكل أرقاما تصاعدياً وعلى حد قول د.عبدالرؤوف الجرادي في رسالته للدكتوراه عن الهجرة في المجتمع الكويتي «حتى غدا سكان الكويت يمثلون أغلبية مهاجرة وأقلية مواطنة وهذا وضع تتميز به الكويت ودول الخليج العربي»، فنسبة العمالة الوافدة في الكويت عام 1957 بلغت 45% ثم تصاعدت في الأعوام 65 - 70 - 1975 إلى 53% وفي عام 1980 وصلت إلى 58% وفي 1996 بلغت 63,8%. ثم استمرت هذه الأعداد تصاعدياً حتى بلغت عام 2006 حوالي 67%، وبالنظر لتلك الأرقام نجد أن هناك خللاً في التركيبة السكانية، ومن أسبابها فتح باب استجلاب العمالة الوافدة، خاصة الآسيوية بصورة عشوائية حتى أصبحت أغلبية في تعداد السكان، ناهيك عن خلل آخر وهو قوة العمل في السوق الكويتي فقد بلغت قوة العمالة كما تشير إحصائيات وزارة التخطيط لعام 2006 مع تعداد العمالة إلى 1,869,809 أي ما يقارب المليونين عامل من بينهم نحو 1,534,571 أي أكثر من مليون ونصف المليون عامل وافر أي بنسبة 82% وتشكل العمالة